للابتداء

اي بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم لآكلون من شجر من زقوم من الاولى والثانية
للبيان فمالئون منها البطون من شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش
وتانيث الضمير في منها وتذكيره في عليه على المعنى ولفظه وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم
فانه يفسرها فشاربون شرب الهيم الابل التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء
جمع اهيم وهيما قال ذو الرمة • فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها
وقيل الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف
وفعل به ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الآخر من وجه
فلا اتحاد وقرا نافع وعاصم وحمزة شرب بضم الشين هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء فما
ظنك بما يكون لهم بعد ما استقروا في الجحيم وفيه تهكم كما في قوله فبشرهم بعذاب اليم
لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم فلولا تصدقون
بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على
الابدا قدر على الاعادة افرايتم ما تمنون اي ما تقذفونه في الارحام من النطف وقرئ
بفتح التاء من منى النطفة بمعنى امناها أانتم تخلقونه تجعلونه بشرا سويا ام نحن الخالقون
نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم واقتنا موت كل بوقت معين وقرا ابن كثير بتخفيف
الدال وما نحن بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته او لا يغلبنا
احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه على ان نبدل امثالكم على الاول حال او علة
لقدرنا وعلى معنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى على ان نبدل
منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل وننشئكم فيما لا
تعلمون في خلق او صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ان من قدر
عليها قدر على النشأة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال
وفيه دليل على صحة القياس افرايتم ما تحرثون تبذرون حبه أانتم تزرعونه تنبتونه ام
نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون تعجبون او تندمون
على اجتهادكم فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصي فتتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف
الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ فظلتم بالكسر وظللتم بالكسر وظللتم على الاصل
انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وقرا ابو بكر ائنا
على الاستفهام بل نحن قوم محرومون حرمنا رزقنا او محدودون لا مجد ودون افرايتم الماء
الذي تشربون اي العذب الصالح للشرب أانتم انزلتموه من المزن من السحاب واحده مزنة
وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب ام نحن المنزلون بقدرتنا والروية ان كانت بمعنى
العلم فمعلقة بالاستفهام لو نشاء جعلناه اجاجا ملحا او من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف
اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء بسبق
ذكرها او تخصيص ما يقصد لذاته ويكون اهم وفقده اصعب لمزيد التاكيد فلولا تشكرون
امثال هذه النعم الضرورية افرايتم النار التي تورون تقدحون أانتم انشاتم شجرتها
ام نحن المنشئون يعني الشجرة التي منها الزناد نحن جعلناها جعلنا نار الزناد تذكرة

لعله المواد بيان

صل

تبصرة في امر البعث كما مر في سورة يس او في الظلام او تذكرا وانموذجا للنار جهنم ومتاعا ومنفعة
للمقوين للذين ينزلون القوا وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من اقوت
الدار اذا خلت من ساكنيها فسبح باسم ربك العظيم فاحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان
اطلاق الاسم للشيء ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب الامر بالتسبيح لما عدد من بدائع
صنعه وانعامه اما لتنزيهه تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمته او
للتعجب من امرهم في غمط نعمه او للشكر على ما عدها من النعم فلا اقسم اذ الامر اوضح من ان
يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتاكيد كما في لئلا يعلم او فلانا اقسم فحذف المبتدا واشبع
فتحة لام الابتداء ويدل عليه قراءة فلأقسم او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه بمواقع النجوم
بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول
تاثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم القران ومواقعها اوقات نزولها وقرا حمزة والكسائي
بموقع وانه لقسم لو تعلمون عظيم لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة
وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض فانه
اعتراض بين المقسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة انه لقران
كريم كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد او حسن مرضي
في نفسه في كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه الا المطهرون لا يطلع على اللوح
الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس القران الا المطهرون من
الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهي او لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون
والمطهرون من اطهره بمعنى طهره والمطهرون اي انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والالهام
تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة او رابعة للقران وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب
اي نزل تنزيلا افبهذا الحديث يعني القران انتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن
في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم انكم
تكذبون اي بمانحه حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم اي وتجعلون شكركم لنعمة
القران انكم تكذبون به وتكذبون اي بقولكم في شأن القران انه سحر وشعر او في المطر انه
من الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم اي النفس وانتم حينئذ تنظرون حالكم والخطاب
لمن حول المحتضر والواو للحال ونحن اقرب اليه الى المحتضر منكم عبر عن العلم بالقرب الذي
ونحن اعلم هو اقوى سبب الاطلاع ولكن لا تبصرون لا تدركون كنه ما يجري عليه
فلولا ان كنتم غير مدينين اي مجزيين يوم القيامة او مملوكين مقهورين من دانه
اذا اذله واستعبده واصل التركيب الذل والانقياد ترجعونها ترجعون النفس
الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتوكيد وهي
بما في حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم
افعال الله وتكذيبكم باياته ان كنتم صادقين في تعطيلكم فلولا ترجعون الارواح
الى الابدان بعد بلوغ الحلقوم فاما ان كان من المقربين اي ان كان المتوفى من
السابقين فروح فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحيوة

Copyright © King Saud University

تبصرة